ارادة تعالى وجد بقدرة وما لا يريده فلا يوجد وهذا هو المسئلة
الثانية فالقدرة تابعة للارادة لانها مخصصة والقدرة موثرة
كما مر وهما تابعان للعلم عندنا وللامر عندهم فما بيان ابي جهل مامور
به وغير مراد وكفره منهي عنه ومراد عندنا وعندهم بالعكس بالنسبة
للارادة زعما منهم ان ارادة الخير خير والشر كخلقهما ونحن نمنع ذلك
بل الشر كسبه فعندهم اكثر ما يقع من العباد على خلاف ارادة الله تعالى
وهذا شيخ حبا حكي عن عمرو بن عبيد احد روس المعتزلة انه قال ما
الزمني احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له الا
تسلم فقال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فان اراد اسلامي اسلمت
فقلت للمجوسي ان الله يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك
فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب وحكي ان القاضي عبد
الجبار احد رؤسهم دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ
ابو اسحق الاسفرايني فلما راى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن
المخشا فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا
ما يشاء وقد توسط بعضهم بما يرفع الخلاف فقال الارادة قسمان
ارادة تشريع وارادة تقدير فالاولى وتسمى الارادة الشرعية
تتعلق بالطاعة لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
والثانية وتسمى الارادة التدريرية شاملة لجميع الكائنات لقوله
تعالى فمن يرد الله ان يهديه الاية وفيما ذكرناه من الكل موجود
بارادة وقدرة تعالى رد على المعتزلة ايضا في زعمهم ان افعال العباد
مخلوقة لهم وعندنا انها مخلوقة لله تعالى كسائر الموجودات
للنصوص الواردة بذلك كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
اي وعملكم او صنعكم ولانهم لو كانوا خالقين لافعالهم لكانوا
عالمين بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء بالقدرة والاختيار لا يكون
الا كذلك واللازم باطل قطعا فان قلت فهلا كان هذا شركا لهم

قلت الاشراك اثبات الشريك في الوجود
كالمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام والمعتزلة
لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى
لافتقاره الى الاسباب والالات التي هي مخلوقة لله تعالى وقالوا
لو كانت مخلوقة لله تعالى لبطلت فائدة التكليف والمدح والذم
والثواب والعقاب قلنا هذا انما يتوجه على الجبرية القائلين
بنفي الكسب والاختيار اصلا واما نحن فاثبتنا بالنصوص القاطعة
على ثبوته كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى لمن شاء
منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله فليس من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك فان قيل بعد تسليم علم الله
وارادته الجبر لازم قطعا لانهما اما ان تتعلقا بوجود الفعل فيجب
او بعدمه فيمتنع ولا اختيار مع الوجوب والامتناع قلنا نعلم
ونريد ان العبد يفعله او يتركه باختياره فلا اشكال وانما
يلزم لو قلنا بتعلق العلم والارادة على الاطلاق قلت فحينئذ لا يكون
العبد فاعلا بالاختيار لانه موجد لافعاله بالقصد و
الارادة وقد سبق ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال ومعلوم
ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين قلنا ما ثبت
بالبرهان ان الخالق هو الله وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته
مدخلا في بعض الافعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش
احتجنا الى القول بان الله خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان
صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى
الفعل عقب ذلك الذكر هو سبب لا يجاده بجعله تعالى خلق
فصح ان المقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين
مختلفتين فالفعل مقدور لله تعالى بجهة الايجاد ومقدور للعبد
بجهة الكسب وبه يتسبب الفعل اليه فيترتب الثواب والعقاب وهو
المتصف بالقبح دون الايجاد الذكر هو صفة الله تعالى المتصرف في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)